



تقريرات دروس خارج فقه

حضرت آيت الله سيّد محمد رضا مدرّسي طباطبائي يزدي (دامت بركاتہ)

سال تحصيلي ۱۴۰۱-۰۲

جلسه چهل و ششم؛ سه شنبه ۱۴۰۱/۰۹/۲۹ (جلسه دوازدهم فقه خلق پول)

۶. تَمَسَّكَ بِهِ كَرِيمَةً ﴿حُذِّ الْعَفْوَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ﴾

ممکن است در اینجا به آیه شریفه دیگری تمسک شود که وجه استدلال به آن یک مقدار متفاوت با استدلال به آیات و روایاتی است که گذشت، آیه شریفه می فرماید: ﴿حُذِّ الْعَفْوَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^۱. در اینکه مقصود از ﴿حُذِّ الْعَفْوَ﴾ چیست، بحثی وجود دارد^۲ که فعلاً نمی خواهیم به آن پردازیم و شاهد استدلال عبارت ﴿وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ﴾ است که خداوند متعال به پیامبر اکرم ﷺ می فرماید «امر به عُرف کن»، و از آنجا که امر

۱. سورة مباركة اعراف، آية ۱۹۹.

۲. الميزان في تفسير القرآن، ج ۸، ص ۳۷۹.

الآيات ختام السورة، وفيها رجوع إلى ذكر معنى الغرض الذي نزلت فيه السورة ففيها أمر النبي صلى الله عليه وآله بالسيرة الحسنة الجميلة التي تميل إليها القلوب، وتسكن إليها النفوس، وأمره بالتذكر ثم بالذكر أخيراً.

قوله تعالى: ﴿حُذِّ الْعَفْوَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأخذ بالشيء هو لزومه أو عدم تركه فأخذ العفو ملازمة الستر على إساءة من أساء إليه، والإغماض عن حق الانتقام الذي يعطيه العقل الاجتماعي لبعضهم على بعض. هذا بالنسبة إلى إساءة الغير بالنسبة إلى نفسه والتضييع لحق شخصه، وأما ما أضيع فيه حق الغير بالإساءة إليه فليس مما يسوغ العفو فيه لأنه إغراء بالإثم وتضييع لحق الغير بنحو أشد، وإبطال للنواميس الحافظة للاجتماع، ويمنع عنه جميع الآيات الناهية عن الظلم والإفساد وإعانة الظالمين والركون إليهم بل جميع الآيات المعطية لأصول الشرائع والقوانين، وهو ظاهر.

فالمراد بقوله: ﴿حُذِّ الْعَفْوَ﴾ هو الستر بالعفو فيما يرجع إلى شخصه صلى الله عليه وآله، وعلى ذلك كان يسير فقد تقدم في بعض الروايات المتقدمة في أدبه صلى الله عليه وآله: أنه لم ينتقم من أحد لنفسه قط.

هذا على ما ذكره القوم أن المراد بالعفو ما يسارق المغفرة، وفي بعض الروايات الآتية عن الصادق عليه السلام أن المراد به الوسط وهو أنسب بالآية وأجمع للمعنى من غير شائبة التكرار الذي يلزم من قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ على التفسير الأول.

به امر هم امر به خود آن شیء است، لذا از آیه شریفه استفاده می‌شود «عُرف» مورد امر بوده و مستحسن است. «عرف» هم چه‌بسا کسی بگوید آن چیزی است که نزد مردم شناخته شده، معروف و مستحسن باشد. و ممکن است کسی ادعا کند که مردم، چاپ و نشر پول اضافی را مستحسن و معروف نمی‌بینند؛ و وقتی که معروف ندانستند لامحاله خلاف امر خداوند متعال و پیامبر ﷺ می‌شود و در نتیجه جایز نیست. و نظیر این آیه شریفه می‌توان آیات دیگری را هم ضمیمه کرد تا بار عرفیتش از آنچه که در مورد حق و عدل گفتیم قوی‌تر شود؛ چراکه این یک امر کاملاً عرفی است و مقصود آن چیزی است که نزد عرف معروف و شناخته شده باشد.

بررسی ماده «ع ر ف» و معروف

برای بررسی این استدلال ابتدا باید مقداری دربارهٔ عرف صحبت کنیم که به چه معناست؛ چراکه عرف در میان اهل علم به معانی مختلفی به کار می‌رود. یکی از معانی خیلی رایج آن که تقریباً شبانه‌روز با آن سر و کار داریم، عرفی است که مرجع در فهم معانی الفاظ است؛ مثلاً گفته می‌شود «باید ببینیم معنای عرفی فلان لغت چیست؟» در اینجا هم اگر این معنا مقصود باشد باید ببینیم خود عرف، «عرف» را چه می‌داند. به تعبیر دیگر آیا در این آیه شریفه مقصود از عرف نظیر همان عرفی است که مرجع در فهم معانی الفاظ است یا اینکه مقصود چیز دیگری است؟

می‌گوییم: ظاهراً در آیه شریفه این معنا از عرف مقصود نیست، بلکه عرف از همان ماده «عین و راء و فاء» و به معنای معرفت است. همان‌طور که ابن فارس در معجم مقاییس اللغة^۳ گفته، «ع ر ف» در اصل دو معنا دارد؛ یک معنای آن «تتابعُ الشیءِ متَّصلاً بَعْضُهُ بَبَعْضٍ» است کما اینکه گفته می‌شود «عُرْفُ الفَرَسِ» یعنی یال فرس و موهای پشت سر هم آمده اسب. یا بنابر احتمالی آیه شریفه ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^۴ یعنی فرشتگانی که پیایی

۳. معجم مقاییس اللغة، ج ۴، ص ۲۸۱:

العین و الراء و الفاء أصلان صحیحان، يدلُّ أحدهما على تتابع الشیءِ متَّصلاً بَعْضُهُ بَبَعْضٍ، و الآخر على السكون و الطَّمَأْنِینَةِ. فالأوَّلُ العُرْفُ: عُرْفُ الفَرَسِ. و سَمَّیَ بذلك لتتابع الشَّعرِ علیه. و یقال: جاءت القطا عُرْفاً عُرْفاً، أى بَعْضُهَا حُلْفُ بَعْضٍ. و من الباب: العُرْفَةُ و جمعها عُرْفٌ، و هی أرضٌ متقادة مرتفعة بین سهلین تبتت، كأنها عُرْفُ فَرَسٍ. و من الشَّعرِ فی ذلك ... و الأصل الآخر المعرفة و العرفان. تقول: عَرَفَ فلانٌ فلاناً عرفاناً و معرفة. و هذا أمر معروف. و هذا يدلُّ على ما قلناه من سُكونه إليه، لأنَّ مَنْ أنکر شيئاً توخَّس منه و نَبأ عنه.

۴. سورة مبارکهٔ مرسلات، آیه ۱.

فرستاده می شوند. البته معنای دیگری هم برای این آیه شریفه ذکر شده است.^۵

معنا و اصل دیگر در «ع ر ف»، سکون و طمأنینه است. و ظاهر کلام ابن فارس و چه بسا بعضی دیگر^۶ این

۵. مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص ۲۲۸:

المعنى: (والمرسلات عرفا) يعني الرياح أرسلت متتابعة تعرف الفرس، عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي صالح. فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم: جاؤوا إليه عرفا واحدا أي متتابعين. وقيل: إنها الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه. وفي رواية أخرى عن ابن مسعود، وعن أبي حمزة الثمالي، عن أصحاب علي، عنه عليه السلام. وعلى هذا يكون مفعولا له. وقيل: المراد بها الأنبياء، جاءت بالمعروف. والإرسال تقيض الإمساك.

۶. الميزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص ۱۴۵:

قوله تعالى: «وَالْمُرْسَلَاتِ غُرُفًا» الآية وما يتلوها إلى تمام ست آيات إقسام منه تعالى بأمر يعبر عنها بالمرسلات فالعاصفات والناشرات فالفارقات فالملقيات ذكرا عدرا أو نذرا، والأوليان أعني المرسلات عرفا والعاصفات عصفا لا تخلوان لو خلبنا ونفسهما مع الغض عن السياق من ظهور ما في الرياح المتعاقبة الشديدة الهبوب لكن الأخيرة أعني الملقيات ذكرا عدرا أو نذرا كالصريحة في الملائكة النازلين على الرسل الحاملين لوحى الرسالة الملقين له إليهم إتاما للحجة أو إنذارا وبقية الصفات لا تأبى الحمل على ما يناسب هذا المعنى.

وحمل جميع الصفات الخمس على إرادة الرياح كما هو ظاهر المرسلات والعاصفات - على ما عرفت - يحتاج إلى تكلف شديد في توجيه الصفات الثلاث الباقية وخاصة في الصفة الأخيرة. وكذا حمل المرسلات والعاصفات على إرادة الرياح وحمل الثلاث الباقية أو الأخيرتين أو الأخيرة فحسب على ملائكة الوحي إذ لا تناسب ظاهرا بين الرياح وبين ملائكة الوحي حتى يقارن بينها في الأقسام وينظم الجميع في سلك واحد، وما وجهه من مختلف التوجيهات معان بعيدة عن الذهن لا ينتقل إليها في مفتتح الكلام من غير تنبيه سابق.

فالوجه هو الغض عن هذه الأقاويل وهي كثيرة جدا لا تكاد تضبط، وحمل المذكورات على إرادة ملائكة الوحي كنظيرتها في مفتتح سورة الصافات «وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالْزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا» وفي معناها قوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيُعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ» الجن: ۲۸.

فقوله: «وَالْمُرْسَلَاتِ غُرُفًا» إقسام منه تعالى بها والعرف بالضم فالسكون الشعر التابت على عنق الفرس ويشبه به الأمور إذا تتابعت يقال: جاءوا كعرف الفرس، ويستعار فيقال: جاء القطا عرفا أي متتابعة وجاءوا إليه عرفا واحدا أي متتابعين، والعرف أيضا المعروف من الأمر والنهي و«غُرُفًا» حال بالمعنى الأول مفعول له بالمعنى الثاني، والإرسال خلاف الإمساك، وتأنيت المرسلات باعتبار الجماعات أو باعتبار الروح التي تنزل بها الملائكة قال تعالى: «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» النحل: ۲ وقال «يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» المؤمن: ۱۵.

والمعنى أقسم بالجماعات المرسلات من ملائكة الوحي. وقيل: المراد بالمرسلات عرفا الرياح المتتابعة المرسله وقد تقدمت الإشارة إلى ضعفه، ومثله في الضعف القول بأن المراد بها الأنبياء عليهم السلام فلا يلائمه ما يتلوها.

۶. المحيط في اللغة، ج ۲، ص ۲۲:

العين و الراء و الفاء

عرف: عَرَفَ عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً. وَرَجُلٌ عَرُوفَةٌ وَعَرِيفٌ: أَي عَارِفٌ. وَعَرَفَ: اسْتَحْدَى. وَصَبَرَ، وَهُوَ عَارِفٌ وَعَرُوفٌ، وَالْعِرْفُ: الصَّبْرُ.

۷. الصحاح - تاج اللغة و صحاح العربية، ج ۴، ص ۱۴۰۲:

و العارِفُ: الصبورُ. يقال: أصيب فلان فَوُجِدَ عَارِفًا. وَالعَرُوفُ مثله. قال عنترة:

است که اطلاق معرفت و عرفان بر «علم»، به خاطر این است که با علم و شناخت، سکون نفس و طمأنینه حاصل می‌شود؛ زیرا وقتی کسی چیزی را نمی‌شناسد از آن وحشت دارد و ناشناس و ناآشنا مورد وحشت است، ولی وقتی آن را شناخت، به آن انس پیدا کرده و طمأنینه و سکون نفس حاصل می‌شود.

اینکه معرفت و عرفان به معنای شناخت و علم است، امر واضحی است هرچند لعل اصل معنایش سکون و طمأنینه باشد، ولی عملاً در این معنا به کار برده نمی‌شود بلکه به همان معنای شناخت و علم است؛ مثلاً وقتی گفته می‌شود «فلانی معرفت به چیزی دارد»، به معنای سکون و طمأنینه نفس نیست، بلکه به معنای علم و شناخت است.

در فرق بین علم و معرفت هم نظرات مختلفی ابراز شده است. یک نظریه همان چیزی است که راغب اصفهانی^۷ گفته که «معرفت و عرفان، ادراک شیء است به تفکر و تدبیر اثرش»، برخلاف علم که چنین نیست. ایشان مدعی است که «عرفان» اخص از «علم» است؛ مثلاً به نحو متعدی به واحد گفته می‌شود «فلانٌ یعرفُ اللهَ» ولی گفته نمی‌شود «فلانٌ یعلمُ اللهَ» بلکه به نحو متعدی به متعدد گفته می‌شود «فلانٌ یعلمُ اللهَ حاکماً عالماً».

به هر حال اصل دوم در معنای «ع ر ف» خیلی مهم نیست و آنچه به نظر می‌آید که در این آیه شریفه و نظیر آن از سایر آیات مقصود است، همان معنای شناخته شدن است و «عرف» به معنای معروف است؛ نه آن عرفی

تَرشُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَّلَعُ

فَصَبِرْتُ عَارِفَةً لَدَيْكَ حُرَّةً

يقول: حبستُ نفساً عارِفَةً، أي صابرةً. و العارِفَةُ أيضا: المُعْرِوْفَةُ. و رجلٌ عَرُوفَةٌ بالأُمور، أي عارفٌ بها؛ و الهاء للمبالغة. و العَرِيفُ و العَارِيفُ بمعنى،

مثل عليم و عالم.

و أنشد الأَخْفَشُ:

بعنوا إلي عَرِيفُهُمْ يَتَوَسَّمُ

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ

أَي عَارِفَهُمْ.

۷. مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۶۰:

عرف

المُعْرِفَةُ و العَرِيفَةُ: إدراك الشيء بتفكير و تدبیر لأثره، و هو أخص من العلم، و يضاده الإنكار، و يقال: فلانٌ يَعْرِفُ اللهَ و لا يقال: يعلم الله متعدياً إلى مفعول واحد، لما كان مَعْرِفَةُ البشرِ لله هي بتدبیر آثاره دون إدراك ذاته، و يقال: الله يعلم كذا، و لا يقال: يَعْرِفُ كذا، لما كانت المَعْرِفَةُ تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكير، و أصله من: عَرَفْتُ. أي: أصبت عَرَفُهُ. أي: راثحته، أو من أصبت عَرَفُهُ. أي: خدته، يقال: عَرَفْتُ كذا. قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا [البقرة / ۸۹]، فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ [يوسف / ۵۸]، فَلَعَرَفَهُمْ بِسِمَاهُمْ [محمد / ۳۰]، يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ* [البقرة / ۱۴۶]. و يضاد المَعْرِفَةُ الإنكار، و العلم الجهل.

که مرجع در تشخیص معانی لغات است. شاهد این مطلب هم این بیت شعر نابغه است که ظاهراً جناب خلیل نیز در کتاب العین^۸ آورده است:

ابی الله الا عدله و قضاءه
فلا النکر معروف و لا العرف ضائع^۹

در این بیت شعر ابتدا می‌گوید «نکر، معروف نیست» و سپس می‌گوید «عرف» یعنی همان معروف، ضایع نیست. پس معلوم می‌شود عرف همان معروف است. طبق این معنا کریمه^{۱۰} «وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ» یعنی امر به معروف کن؛ نظیر آیات شریفه دیگری که لفظ «معروف» در آنها به کار رفته است مانند «عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»^{۱۱}، «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ»^{۱۲} الی آخر آیات دیگر. بنابراین وقتی «ع ر ف» را به «آن چیزی که شناخته شده است» معنا کردیم، باز فی الجمله به همان حرف ابن فارس برمی‌گردیم که «شناخته شده است به نحوی که نفس به آن انس، سکون و طمأنینه و رضایت دارد».

نقد کبرای استدلال مذکور با توجه به معنای «عرف» و «معروف»

بعد از اینکه معنای عرف و معروف را شناختیم، آیا می‌توان گفت نشر پول اضافی معروف نیست و حتی گفت منکر بوده و در نتیجه مورد نهی است؟ می‌گوییم: این مطلب متفرع بر آن است که لفظ معروف را در آیات شریفه قرآن چگونه معنا کنیم؟

یک معنا این بود که بگوییم هر چیزی که در میان مردم شناخته شده و مستحسن است، واجب و لازم الرعاية است و آنچه که منکر است و نفوس از آن تنفر دارد، علی الاطلاق واجب الاجتناب است. منتها در مورد این معنا یک بحث کبروی وجود دارد و یک بحث صغروی. بحث کبروی آن است که آیا می‌توان ملتزم به چنین مطلبی شد که هر چیزی که مردم از آن روی گردان هستند و آن را زشت می‌شمارند، حرام است و آنچه را

۸. کتاب العین، ج ۲، ص ۱۲۱:

عرف: عَرَفْتُ الشَّيْءَ مَعْرِفَةً وَعِزْفَانًا. وَأَمْرٌ عَارِفٌ، مَعْرُوفٌ، عَرِيفٌ. وَالْعُرْفُ: الْمَعْرُوفُ. قَالَ النَّابِغَةُ:

أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَ قِضَاءَهُ
فَلَا النَّكَرَ مَعْرُوفٌ وَ لَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ

۹. دیوان النابغه، ۵۶.

۱۰. سورة مباركة نساء آية ۱۹.

۱۱. سورة مباركة اعراف آية ۱۵۷.

که مستحسن می‌شمارند حلال و جایز است؟ همچنین این سؤال مطرح می‌شود که مقصود از «مردم»، آیا همه مردم هستند یا بخشی از مردم، و اگر مقصود بخشی از مردم هستند آیا مقصود مردم مسلمان هستند یا مردم جزیره العرب که قرآن در میان آنها نازل شده است؟

همه این بحث‌ها فی‌الجمله در کلمات اعلام مطرح شده است؛ خصوصاً در فقه در ضمن آیه شریفه:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُولَئِكَ إِنَّكُمْ أَعْيُنُكُمْ مَأْمُورَةٌ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^{۱۲}

که بیان می‌فرماید پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مردم را امر به معروف و نهی از منکر می‌کند و طیبات را برای آنها حلال و خبائث را حرام می‌کند. و بعید نیست کسی ملتزم شود عبارت «يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ» و نیز «يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» آبی از تخصیص است لذا باید گفت هرچه را که مردم خبیث می‌دانند حرام و هر چه را که طیب می‌دانند حلال است یا طبق آیه شریفه دیگر گفت پیامبر اکرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امر به هر عملی می‌کند که نزد مردم شناخته شده باشد و نهی از عملی می‌کند که نزد مردم منکر است. منتها التزام به اطلاق آیه شریفه طبق این معنا مشکل است و نمی‌توان گفت مراد حرام دانستن هر چیزی است که مردم خبیث می‌دانند! طبق این معنا اگر بخواهیم به این بساطت حکم کنیم، باب واسعی گشوده می‌شود که خیلی چیزها را باید ملتزم شویم. در حالی که این چنین نیست؛ زیرا اگر مقصود از «عرف» همه مردم باشند که این احتمال یک مقدار واضح‌تر و محسوس‌تر است، می‌بینیم در مورد «طیبات» خیلی از چیزها را عده‌ای از مردم طیب می‌دانند ولی عده دیگری همان را خبیث می‌شمارند؛ مثلاً در مورد خوراکی‌ها یکی از چیزهایی که حرام است «الجرى» یا همان مارماهی است که از لحاظ ظاهری فرق چندانی با سایر ماهی‌ها ندارد و هر دو در دریا هستند و شاید خصوصیات ظاهری آنها وقتی باز شوند فرقی نداشته باشد الا اینکه یکی فلس دارد و آن یکی ندارد، با این حال یکی حرام و یکی حلال است.

یا در مورد خبائث خیلی روشن است که آیه شریفه استثناء بر نمی‌دارد - برخلاف طیبات که ممکن است استثناء بردارد - و نمی‌توان گفت همه خبائث حرام است الا فلان خبیث. با این حال در بعضی از کشورها خصوصاً در شرق آسیا مانند چین، چیزهایی را می‌خورند که ما حتی وقتی اسمش را می‌شنویم از آن تنفر داریم،

۱۲. همان.

مانند سوسک، انواع کرم‌ها، سگ و امثالهم که حتی اگر از دین هم صرف‌نظر کنیم، شاید در آفریقا هم از خوردن چنین چیزهایی اجتناب کنند. یا مثلاً بعضی از عرب‌ها خون، سوسمار و ... را می‌خورند، با اینکه خیلی از انسان‌ها وقتی به آنها نگاه می‌کنند حالشان به هم می‌خورد. و هكذا سایر موارد دیگری که وجود دارد.

بنابراین با اینکه «يُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ» آبی از تخصیص است، با این حال می‌بینیم خیلی از چیزها نزد ما جزء خبائث است اما برای دیگران خبیث نیست، لذا اصلاً نمی‌توان فهمید که معیار چیست و کبرای این استدلال قابل تصدیق نیست؛ مثلاً در حال حاضر بیش از یک میلیارد و چهارصد میلیون نفر در چین زندگی می‌کنند و نمی‌توان گفت همه آنها از ابتدا فطرتشان معکوس بوده است. لذا باید دید این قضیه حلّی دارد یا خیر؟

همچنین در مورد «معروف» با صرف‌نظر از دین، ازدواج با محارم در بعض جاها منکر است، ولی چه‌بسا در بعض جاهای دیگر خصوصاً نسبت به بعض محارم، نه تنها منکر حساب نشود بلکه معروف هم باشد. و اینها چیزهایی نیست که بتوان گفت معیار کلی‌اش روشن است.

بدین جهت به نظر می‌آید این آیه شریفه و نظیر آن را باید چنین معنا کنیم که مقصود چیزهایی است که همه می‌دانند فطرت سالم انسانی از آن إباء دارد و یا آن را حلال می‌داند و همه می‌دانند آن شیء خاصّ موضوع برای این فطرت است و فطرت به درستی موضوع را تشخیص داده است. به تعبیر دیگر مقصود آن چیزی است که هر فطرت پاکی از آن إباء دارد و همه فطرت‌ها می‌فهمند که باید از آن دوری کنند و یا هر فطرت پاکی آن را حلال می‌داند، این مقدار قطعی است. و این را هم اضافه کنیم که در این فطرت اگر کسی استثناء باشد، چه‌بسا خودش هم قبول داشته باشد که فطرتش منحرف است، کما اینکه دیگران هم قبول دارند که فطرتش منحرف است.

فرضاً قاذورات انسانی را هر کسی می‌فهمد که خبیث است و هر فطرتی از آن إباء دارد، مگر افرادی که آن قدر انحراف شدید و عجیب‌غریبی داشته باشند که از این قاذورات استفاده کنند. بنابراین بعض چیزها هستند که ملاک خبائث را دارند و هر فطرت پاکی از آن دوری می‌کند؛ زیرا خبث یعنی آن چیزی که با فطرت پاک ناسازگاری دارد. اما ممکن است بعض خبائث وجود داشته باشد که مخالفت و ناسازگاری آنها با فطرت در متن واقع معلوم نباشد و یا اینکه فطرت‌ها توان فهم آن را دارند اما خود آن چیزها پیچیده باشند به نحوی که قابل فهم نباشد. یا به تعبیر دیگر تأثیر منفی آنها بر فطرت به گونه‌ای باشد که عقول و فطرت‌های عادی آنها را نمی‌فهمند که مصداق آن تأثیر منفی است. و چون این امر پیچیدگی دارد، شرع می‌تواند آن را برای ما بیان کند.

مثلاً «رجس» نظیر «خبیث» است از این جهت که نفس از آن تنفّر دارد و نمی‌خواهد آن را انجام دهد، منتها بعضی از چیزها هستند که نفوس انسانی نمی‌فهمد مصداق رجس هستند و یا اینکه تأثیر آنها را بر نفس نمی‌فهمد و یا نمی‌فهمد تأثیر آنها منفی است، در این موارد شرع می‌تواند متصدی بیان شود؛ مثلاً آیه شریفه می‌فرماید:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾^{۱۳}

یا در آیه دیگر می‌فرماید:

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ

خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾^{۱۴}،

با این حال جمعیت زیادی در دنیا هستند که خمر می‌نوشند، قمار می‌کنند یا لحم خنزیر می‌خورند که یا نمی‌فهمند مصداق رجس هستند و یا با همه آثاری که دارند نمی‌فهمند این اثر منفی است و نباید این اثر خبیثانه روی فطرت انسان پدید آید، لذا شارع مقدّس آن را بیان می‌کند.

با توجه به آنچه گذشت می‌گوییم: اگر فطرت انسانی اشیائی را خبیث یا طیب بداند و تردیدی نسبت به آن نباشد و یا اعمالی را خبیث یا طیب بداند، حکم بر آن مترتب می‌شود. البته برخی^{۱۵} احتمال داده‌اند که ﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مربوط به اعمال است، اما ظاهراً این چنین نیست، بلکه «معروف و منکر» مربوط به اعمال و «طیبات و خبیثات» مربوط به اشیائی است که موضوع اعمال می‌باشد. بنابراین در این فرض فطرت انسانی هم موضوع خبیث و طیب را می‌فهمد و هم اثری را که دارد می‌فهمد. و حکمش هم روشن است؛ آنچه که طیب

۱۳. سوره مبارکه مائده آیه ۹۰.

۱۴. سوره مبارکه انعام آیه ۱۴۵.

۱۵. موسوعة الإمام الخوئي، ج ۲۱، ص ۲۵۴.

و لكن من المقطوع به أنه ليس المراد من الآية المباركة أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يحلّ لهم الطيبات أي الأجسام و الذوات الطيبة التي تشتهيها الطباع و ترغب فيها و تلتذ منها و يحرم الخبائث من الأجسام التي يتنفّر منها الطبع، فإن الآية المباركة بصدد توصيف النبي الأمي الذي يجدونه في التوراة و بيان كماله، و لا يعدّ ذلك التحليل و لا هذا التحريم كما لا له البتّة، بل المراد و الله العالم الأعمال الطيبة و الأعمال الخبيثة كما ورد في آية أخرى، و هي قوله تعالى كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ فَالآية المباركة بصدد بيان أنّ دين النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) متمم الأديان و مكمل الأخلاق، و شريعته خاتمة الشرائع، و لأجله أحلّ كلّ فعل طيب و حرم كلّ فعل خبيث، و لا ارتباط لها بالذوات الطيبة و الخبيثة بوجه، لعدم انسجام ذلك مع سياق الآية المباركة حسبما عرفت. فلا دليل على حرمة أكل الخبيث، أي ما ينفّر عنه الطبع.

است حلال و آنچه که خبیث است حرام می‌باشد. همچنین آنچه که معروف است مأمور به بوده و آنچه که منکر است منهی^۲ می‌باشد.

اما اگر در مواردی خبیث و طیب یا معروف و منکر واضح نباشد و همه انسان‌ها نسبت به آن اتفاق نداشته باشند یا لاقلاً ما اطمینان پیدا نکنیم که مطابق فطرت انسانی است، در این موارد لامحاله باید خود شرع متصدی بیان شود. و اساساً شرع برای بیان امثال این امور و مسائل است، و الا اگر ما همه‌جا می‌توانستیم آن را درک کنیم که دیگر نیاز چندانی به فقه نداشتیم.

مناقشه در صغرای استدلال مذکور و تطبیق آن بر نشر پول اضافی

بعد از اینکه کبرای این استدلال را بررسی کردیم، به نقد صغرای آن می‌پردازیم که اگر کسی بدون اینکه مرتکب یکی از عناوین حرام مانند دروغ، غش و امثالهما شود، از اختیارات بر نفس و اموالش استفاده کرده و اقدام به تولید و نشر پول اضافی کند و این عمل او موجب شود مقداری ارزش سوقیه پولی که در دست دیگران است افت کند، آیا عمل او مصداق خبیث و منکر است یا خیر؟ می‌گوییم:

اولاً: عمل او به گونه‌ای نیست که فطرت انسانی آن را خبیث و منکر بداند به نحوی که هیچ تردیدی در آن نباشد. لامحاله اگر چنین عملی خبیث و منکر باشد احتیاج به بیان خود شارع دارد، در حالی که نه تنها بیانی از شارع مقدس در این باره به دست ما نرسیده، بلکه همان‌طور که گذشت بر جواز آن هم دلیل اقامه کردیم و ادله دیگری هم وجود دارد که شاید بعداً متعرض آنها شویم.

ثانیاً: اینکه در کریمه **﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾** به پیامبر اکرم ﷺ دستور داده شده که امر به عرف کند، بلاشبهه به حسب موارد مختلف است؛ چراکه گاهی معروفی است که واجب المراعات بوده و گاهی معروفی است که حسن المراعات می‌باشد. و علی الفرض در ما نحن فیه بپذیریم عدم نشر پول اضافی مصداق معروف است، اما نمی‌دانیم معروفی است که لازم المراعات بوده یا حسن المراعات است. در حالی که بحث ما در مورد معروفی است که لازم المراعات باشد. و اگر در این مورد مشکوک بخواهیم به عام یعنی **﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾** تمسک کنیم، تمسک به عام یا مطلق در شبهه مصداقیه می‌شود که جایز نیست.

علاوه آنکه ما نحن فیه از مواردی نیست که امر به امر، امر به آن شیء باشد؛ چراکه در جایی «امر به امر، امر به آن شیء است» که تردیدی نداشته باشیم که هم «امر به شیء» به نحو الزامی است و هم «امر به امر» به نحو

الزامی باشد، در حالی که در این کریمه می‌دانیم مراد از ﴿وَأْمُرْ﴾، اعم از امر به مستحبات و واجبات است. لذا فرضاً بدانیم چیزی تحت امر پیامبر اکرم ﷺ قرار می‌گیرد، ولی نمی‌دانیم که امرش به چه نحوی است، بدین جهت مصداق «امر به امر، امر به آن شیء است» نیست.

بعض آیات دیگر هم وجود دارد که ممکن است در اینجا به آنها تمسک شود، منتها جواب به آنها همین جوابی است که نسبت به این کریمه ذکر کردیم. و در اینجا بحث بررسی حکم نشر پول فیزیکی بیشتر تمام می‌شود.

خلاصه آنچه در این مبحث ذکر کردیم این شد که نشر پول فیزیکی اعتباری بیشتر با غمض عین از وظایف دولت و حاکمیت و بدون اینکه عناوین محرم دیگری مثل دروغ، غش و امثالهما بر آن منطبق شود، دلیلی بر حرمتش وجود ندارد. لمّ مطلب هم این است که «پول» نظیر کالاهای دیگر بوده و خودش ارزش و مالیت دارد و تفاوتش با اموال دیگر، در فصل خاصی است؛ یعنی هر کالایی یکی از نیازهای انسان را بر طرف می‌کند؛ بعضی کالاها نیاز خوراکی، بعض نیاز پوشاکی، بعضی نیاز سکونت و هكذا الی آخر و پول هم مالی است که نیاز مبادله‌ای انسان را تسهیل می‌کند. و چون خود پول مالیت دارد، لذا در همان حدّ محکوم به قوانین مالیت است، از جمله اینکه با افزایش عرضه و ثبات تقاضا، قیمت آن کاهش پیدا می‌کند و یا با کاهش عرض و ثبات تقاضا، قیمت آن افزایش پیدا می‌کند. و همان‌طور که اگر کسی عملی را انجام دهد که مستلزم تصرف خارجی در مال غیر نباشد اما موجب شود قیمت آن کاهش یابد یا موجب کاهش یا افزایش تقاضا شود، مرتکب حرام نشده است، ما نحن فیه نیز چنین است؛ یعنی اگر کسی اقدام به چاپ و نشر اسکناس اضافی کند، عمل او حرام نیست هرچند موجب کاهش قیمت و ارزش پول موجود در دست مردم شود. و جزء واضحات است که چنین کاری حرام نمی‌باشد و علی‌الغرض عناوین محرمه دیگری هم بر آن مترتب نیست. علاوه آنکه سیره قطعیه بر جواز این کار وجود دارد. مضاف به اینکه از اطلاقاتی مثل «إِنَّمَا السَّعْرُ إِلَى اللَّهِ» می‌توان جواز این کار را استفاده کرد.

بعد از اینکه این مبحث تمام شد، منتقل به بحث بعدی یعنی حکم خلق پول غیر فیزیکی یا همان خلق پول بانکی یا آفرینش پول توسط بانک‌ها می‌شویم.

والحمد لله رب العالمین

تقریر تنظیم: جواد احمدی

منابع یابی: فرید قیاسی